البناء
السنة السابعة / الاثنين / 17 آب 2015 / العدد 1859
Seventh year / Monday / 17 August 2015 / Issue No. 1859

أكد مواصلة مسيرة الدفاع عن بلادنا حتى القضاء على الإرهاب والتطرف

«القومي» يزفّ الرفيق البطل حسن مرعي فلاح شهيداً خلال تأديته واجبه النضالي في معركة تحرير الزبداني

زفّ الحزب السوري القومي الاجتماعي إلى الأمة وعموم السوريين القوميين الاجتماعيين في الوطن وعبر الحدود، الرفيق البطل حسن مرعي فلاح الذي ارتقى شهيداً أثناء تأديته واجبه القومي في معركة تحرير مدينة الزبداني.

والشهيد البطل من مواليد سبينه 1978، التحق في صفوف الحزب السوري القومي الاجتماعي عام 2011 في نطاق مديرية البطيحة المستقلة، متزوج وله 5 أبناء.

خضع لعدة دورات عسكرية، ثم انضمّ الى فصائل نسور الزوبعة، ليخوض إلى جانب رفقائه أشرس المعارك في مواجهة المجموعات الإرهابية المتطرفة، على محاور كَسَب وجسر الشغور والمليحة وعين ترما ودوما وصيدنايا ومعلولا والزبداني.

استشهد الرفيق البطل حسن فلاح على محور الزعطوط داخل مدينة الزبداني بتاريخ 2015/8/16 خلال مشاركته في معركة تحرير المدينة من المجموعات الإرهابية المتطرفة.

تميّز الرفيق البطل بشجاعته وإقدامه، وبمناقبيته القومية الاجتماعية، وهو الذي كان يردّد كما كلّ القوميين الاجتماعيين قول باعث النهضة أنطون سعاده «إنّ الدماء التي تجري في عروقنا عينها ليست ملكاً لنا بل هي وديعة الأمة فينا متى طلبتها وجدتها».

إنّ الحزب السوري القومي الاجتماعي إذ يزف الرفيق البطل حسن فلاح شهيداً، لينضمّ إلى كواكب الشهداء الأبطال الذين نالوا شرف الشهادة، فإنه يؤكد على الاستمرار في خوض معركة الدفاع عن بلادنا، حتى القضاء على الإرهاب والتطرف. ويؤكد الحزب، أنّ قتالنا ضدّ المجموعات الإرهابية المتطرفة، هو قتال ضدّ العدو اليهودي العنصري الاستيطاني، وهو قتال ضدّ كلّ الدول التي تدعم الإرهاب بالمال والسلاح والمؤازرة، وقتال في سبيل الدفاع عن شعبنا ومن أجل تحصين المجتمع ووحدته ضدّ مشاريع التقسيم والتفتيت التي تستهدف بلادنا.

إنّ المعركة التي نخوض هي معركة مصيرية ووجودية، لأنها بين مشروعين، مشروع صهيوني ـ غربي يقوم على الإرهاب والاحتلال والاستعمار، ومشروعنا نحن مشروع المقاومة المرتكز على قيم الحق والحرية... وأننا نعاهد شهداءنا وشعبنا على الاستمرار في مسيرة الصراع والمقاومة حتى تحرير أرضنا واستعادة حقنا.

بدماء الشهداء وتضحيات الأبطال، سترتفع رايات النصر في الزبداني وفي كلّ مدينة وقرية سورية، وسيُهزم الإرهاب وداعميه...

التحية للشهيد البطل الرفيق حسن فلاح ولكلّ شهداء الحزب والمقاومة والجيش.

الشهيد البطل حسن فلاح

رئيس «الفكر العاملي» زار أرسلان والغريب

زار رئيس «لقاء الفكر العاملي» إمام بلدة عيناثا السيد علي عبد اللطيف فضل الله، على رأس وفد من اللقاء، رئيس الحزب الديمقراطي اللبناني النائب طلال أرسلان في حضور عضو المكتب السياسي في الحزب عماد العماد ومدير الداخلية لواء جابر.

ونقل فضل الله عن أرسلان قوله إنّ «إسرائيل والتكفيريين وجهان لعملة واحدة»، وإن «الأميركيين صنعوا ما يسمونه الإسلام على طريقتهم ليتناسب مع مشروع الفوضى الخلاّقة الذي بدأوه في العراق، وها هم يستكملونه بحرب المئة عام عبر الحفاظ على الحدود الجغرافية للدول مع إشعال الاقتتال الداخلي ضمن حدودها، وهذا الفكر الجهنمي من استنباطات وزير الخارجية الأميركية الاسبق هنري كسينجر صاحب فكرة التقسيم، واليوم هو من المنادين بقتال الاخوة في حرب لا تنتهي».

وعن الاوضاع في السويداء، قال إرسلان: «إذا اصبح لدروز جبل العرب مشروع خاص بهم خارج الهوية الوطنية السورية، فإنهم معرّضون للذبح على أيدي المنظمات الارهابية في أية لحظة».

بدوره اعتبر فضل الله أنّ «تحديات المرحلة تفترض استنهاض كلّ الإمكانات لمواجهة الخطرين الصهيوني والتكفيري». ورأى انّ «من أوجه مجابهة هذه الأخطار هو استحضار خطاب فكري ومعرفي يستند الى العقل الهادئ والواعي وينبذ الغرائز والتعصّب».

ووجه فضل الله دعوة إلى أرسلان لحضور مؤتمره في الخامس من أيلول المقبل في عيناثا الجنوبية.

ثم إنتقل فضل الله يرافقه العماد والوفد المرافق إلى دارة شيخ عقل طائفة الموحدين الدروز الشيخ نصر الدين الغريب في كفرمتى. واستحضر المجتمعون أجواء الذكرى التاسعة لانتصار المقاومة على العدوان الصهيوني في تموز.

وأسف الغريب بعد الترحيب بالوفد لما آلت اليه الاوضاع، وقال: «هذا الوطن شارف على الانهيار سياسياً وميثاقياً ودستورياً واجتماعياً واقتصادياً، ولم يبق منه إلا الجيش الوطني والمقاومة وما تبقى من الشعب الذي يحلم بمستقبل زاهر في هذا البلد».

أضاف: «عندما نقول الجيش والشعب والمقاومة، نقصد كلّ الشعب اللبناني الأبي الذي يفكر ببلده وامته ومستقبله».

وحيا الغريب «المقاومة التي تدفع فاتورة الدم في كلّ يوم دفاعاً عن لبنان في وجه التكفير والصهيونية».

وفي الختام وجه اللقاء دعوة الى الغريب لحضور مؤتمره.

كذلك انتقل الوفد يرافقه العماد الى عبيه لزيارة مقام الأمير السيد جمال الدين عبدالله التنوخي، وكانت جولة في رحاب المقام والضريح.

أرسلان مستقبلاً فضل الله والوفد

الكفوري: العذراء جمعت المسلمين والمسيحيين تحت لوائها

حاصبيا– رانيا العشي

ترأس راعي أبرشية صور وصيدا ومرجعيون للروم الأرثوذكس المتروبوليت الياس كفوري قداس عيد انتقال السيدة العذراء في كنيسة السيدة العذراء التاريخية، التي يعود بناؤها إلى القرن الخامس عشر الميلادي، في حاصبيا، وعاونه الأب ديمتري الحصان ولفيف من كهنة الرعايا، بحضور رئيس الحزب السوري القومي الاجتماعي النائب أسعد حردان ممثلاً بعقيلته السيدة مارلين، وفاعليات المنطقة.

وبعد الإنجيل، ألقى المطران كفوري عظة من وحي المناسبة. استهلها بتقديم التهنئة للمؤمنين بعيد انتقال السيدة العذراء الى السماء بالجسد، مشيراً الى «أنّ السيدة العذراء قدوة في تواضعها للعالم وفي محبتها وطهارتها، وهي أم المسيحيين والمسلمين على حدّ سواء. ومريم العذراء جمعت المسلمين والمسيحيين تحت لوائها. فهم تحلقوا حولها ليأخذوا البركة وينطلقوا في عبادتهم لله».

وأشار الى أنّ «الأمّ عماد المجتمع فلتدرك امهاتنا هذه الحقيقة واهمية تربيتها لجيل صالح مستقيم ينشأ على المبادئ التي بنت مريم عليها حياتها».

وفي ختام القداس تقبّل المطران الكفوري وأبناء الرعية التهاني بالعيد على وقع إطلاق الاسهم النارية التي أضاءت سماء حاصبيا، ثم دعي الجميع لتناول العشاء القروي واختتم بعقد المشاركين في الاحتفال حلقات الدبكة اللبنانية في ساحة الكنيسة إحتفاء بالمناسبة.

كذلك، احتفلت أبرشية الفرزل وزحلة والبقاع للروم الملكيين الكاثوليك بعيدها، عيد انتقال السيدة العذراء، والذكرى الرابعة لتولية المطران عصام يوحنا درويش، وذلك بقداس احتفالي أقيم في كاتدرائية سيدة النجاة في زحلة ترأسه المطران درويش بحضور المطران اندره حداد والمعتمد البطريركي للروم الأرثوذكس في روسيا المطران نيفن صيقلي، وعاونه فيه لفيف الإكليروس.

كما أقيمت قداديس في مختلف المناطق.

حردان في مقدّم الحضور خلال القداس

عبد اللهيان يبحث ... (تتمة ص1)

التي صنعتها وحدات صواريخ الكورنيت في اللجان الثورية، وما يمكن ان تضطر إليه وحدات الصواريخ المتوسطة من قصف العمق السعودي لخلق توازن عسكري يعيد فتح المجالات للعقلانية والواقعية السياسيتين، بعدما بدأ غرور القوة يصوّر لجماعات السعودية تقدّم «درع الجزيرة» في تعز ومحيط عدن كأنه ثمرة تفوّق استراتيجي وليس تراخياً وتراجعاً تكتيكياً يريده الحوثيون ويظنون أنّ السعودية على علم به من القنوات الدولية للتواصل التي طلبت عبر موسكو منح السعودية فرصة تحقيق تقدّم عسكري نسبي يبرّر لها القبول بالتسوية دون الظهور بمظهر الخاسر، وبانتظار ذلك يبدو لبنان كما تبدو سورية على نار تتقلب بين الانفراجات الجزئية والمواجهات المفتوحة.

الأسير في قبضة الأمن العام

في ظل الجمود السياسي واستمرار الشلل في المؤسسات الرئيسية وتزاحم الملفات والأزمات التي لم يتم التوصل الى حلول في شأنها حتى الآن، خرق الأمن العام اللبناني هذا الجمود في إنجاز أمني نوعي يضاف الى سجل إنجازاته في مكافحة الإرهاب، تمثل بتوقيف الشيخ الفار أحمد الأسير يوم السبت الماضي، أثناء محاولته مغادرة البلاد عبر مطار بيروت الدولي متوجها إلى نيجيريا عبر القاهرة.

وأعلنت المديرية العامة للأمن العام في بيان أنه «عند الساعة 10:30 من يوم السبت، وأثناء محاولة الشيخ الفار أحمد الأسير مغادرة البلاد عبر مطار الشهيد رفيق الحريري إلى نيجيريا عبر القاهرة، مستخدماً وثيقة سفر فلسطينية مزوّرة وتأشيرة صحيحة للبلد المذكور، أوقف من قبل عناصر الأمن العام وأحيل الى مكتب شؤون المعلومات في المديرية المذكورة حيث بوشر التحقيق بإشراف القضاء المختص».

ونفى المدير العام للأمن العام اللواء عباس ابراهيم في تصريح «كلّ ما قيل عن علاقة لأجهزة أمنية خارجية في عملية إلقاء القبض على الإرهابي أحمد الأسير»، مؤكداً أن «لا علاقة لأيّ جهة فلسطينية او سياسية بإلقاء القبض على الأسير بل جاء بفعل مراقبة حثيثة ومتابعة من قبل الامن العام». وبيّن ابراهيم أن «الأسير ذكر عدداً من الاسماء المتورطة في عمليات إرهابية».

وفور توقيف الأسير بدأت عناصر الأمن العام والأجهزة الأمنية التحرك سريعاً لتوقيف عدد من الأشخاص المرتبطين بالأسير قبل هروبهم بعد اعتقاله، فداهمت شعبة المعلومات في الأمن العام، محلاً لتصليح «الاشبمانات» في المدينة الصناعية في منطقة سينيق عند مدخل صيدا الجنوبي يعود للبناني عبد ش. وهو من مناصري الأسير.

عملية دقيقة وبارعة

وأشارت مصادر أمنية لـ«البناء» إلى أنّ توقيف الأمن العام للأسير سيزيد من الصراع بين الأجهزة الأمنية في شكل غير مباشر، لا سيما ما تمّ تداوله من أنّ فرع المعلومات كان يدفع الأموال للأسير، وشدّدت المصادر على أنّ توقيف الأسير إنجاز للأمن العام وقد يساعد إيجابياً في ملف العسكريين المخطوفين، كما أنّ هذا الجهاز، بات في مستوى جهاز المخابرات وفرع والمعلومات، وفاعلاً على الأرض لمكافحة الإرهاب كما ويعزز موقع اللواء ابراهيم في مبادرته بموضوع التعيينات الأمنية.

وأشار مصدر عسكري لـ«البناء» الى أنّ عملية توقيف الأسير تعتبر عملية أمنية متقدمة خطط لها على مراحل، من مراقبة الأسير في مكان إقامته في مخيم عين الحلوة الى تعقب تنقلاته في اماكن عدة حتى وصوله الى مطار بيروت الدولي حيث تم اعتقاله.

ولفت المصدر الى أنّ الأمن العام كان على علم مسبق بأنّ الأسير سيتوجه الى المطار، لذلك تمّ اختيار هذا المكان لتوقيفه كي لا يثير توقيفه في مكان آخر أيّ ردود فعل كما حصل بعد توقيف شادي المولوي في طرابلس، وكي لا يحصل أيّ طارئ يؤدّي الى فشل العملية، لذلك تمّت العملية بعناية وكانت الأفضل والأكثر براعة».

وأضاف المصدر: «مهمة الأمن العام بحسب القانون هي الأمن الشامل في البلد واللواء إبراهيم يقوم بواجباته وفقاً للقانون ولم يتجاوز صلاحياته، وأوضح أنّ الأسير أدرك بأنه مراقب قبل توجهه الى المطار، لذلك لم يتفاجأ عند اعتقاله ولم ينكر هويته واعترف فوراً بأنه أحمد الأسير.

وأردف المصدر: «أن أكثر من شخص فار من وجه العدالة موجود في مخيم عين الحلوة وتحت حماية بعض الشخصيات السياسية، مذكراً بالحماية التي تلقاها الأسير من احدى الشخصيات الصيداوية، ولفت الى أن هذه العملية تؤكد انّ الأسير لم يخرج من المخيم منذ فراره خلال أحداث عبرا».

وتوقع المصدر أن يؤدّي هذا الإنجاز الى تفكيك العديد من الشبكات والخلايا الإرهابية التابعة للأسير وغيره.

لا جلسة حكومية هذا الأسبوع

حكومياً، يبدو أنّ الأمور تتجه الى مزيد من التأزّم في ظلّ عدم الدعوة الى جلسة لمجلس الوزراء هذا الأسبوع، ما يؤشر الى أنّ المراوحة لا تزال سيدة الموقف رغم الاتصالات التي لم تتوقف على أكثر من خط للوصول الى حل شامل للأزمات والاستحقاقات الداهمة.

وقالت مصادر رئيس الحكومة لـ«البناء» إن لا جلسة لمجلس الوزراء هذا الاسبوع، وأكدت انّ الاتصالات مستمرة على الخطوط كافة للوصول الى حلحلة للأزمة الحكومية، لأنه لا يمكن أن تبقى الأمور على ما هي عليه، الا انّ المصادر نفت حصول أيّ تقدّم إيجابي على هذا الصعيد حتى الآن.

وإذ عبّرت المصادر عن عدم ارتياح الرئيس تمام سلام حيال الأوضاع في البلاد، أكدت «انّ الحل الذي يُعمل عليه يجب ان يكون شاملاً، أيّ أن يتضمّن آلية العمل الحكومي ومبادرة اللواء ابراهيم بملف التعيينات الأمنية وفتح دورة استثنائية لمجلس النواب نظراً لارتباط الملفات مع بعضها بعضاً». وأشارت الى «أن لا حلول حتى الآن لأزمة النفايات بانتظار انتهاء العروض وتلزيم إحدى الشركات».

واذ رفضت المصادر التعليق على خطاب الامين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله ومقابلة رئيس تكتل التغيير والاصلاح العماد ميشال عون التلفزيونية، أكدت «ان اعتكاف وزير الاتصالات بطرس حرب هو تصرف شخصي».

تقدّم جديد في الزبداني

من جهة أخرى، واصلت قوات الجيش السوري والمقاومة تقدمها في عدد من أحياء الزبداني التي تعتبر خطوط دفاع عن وسط المدينة، ما يضيّق الخناق والحصار أكثر على المجموعات المسلحة ويسرّع الحسم على هذه الجبهة، حيث تمّ التقدّم في حيّ الكبري شرق الزبداني، والسيطرة على كتل عدّة بحي النابوع شمال المدينة بالتزامن مع اشتباكات في حي الزهرة من الجهة الغربية للزبداني.

وأشار مصدر عسكري لـ«البناء» أنّ «حي الكبري يعتبر خط الدفاع الثاني وهو عبارة عن مجموعة من الأبنية السكنية المترابطة، اما حي الزهرة هو أساسي وخط دفاع ثانٍ عن وسط الزبداني».

وأضاف المصدر: «ما حصل في اليومين الماضيين يعتبر تقدّماً ملحوظاً وبعد انتهاء المرحلة الأولى من العملية وانهيار خطوط الدفاع الأولى عن الزبداني بات حسم هذه الجبهة أسهل وفي غضون اسابيع عدة».

وأوضح المصدر «أنّ طبيعة وتركيبة منطقة الزبداني وتركها مدة 3 سنوات في قبضة المجموعات المسلحة، مكنت تلك المجموعات من بناء التحصينات جيداً وسدّ الثغرات ما شكل عنصراً غير مساعد للجيش السوري والمقاومة، كما أنّ القتال في المباني السكنية أصعب من أي قتال آخر، لأنّ تدمير المباني يصبح عائقاً اضافياً للمهاجمين، لذلك يصبح العمل أكثر دقة وأقل تدميراً ويصبح الالتحام والاقتحام المباشر أكثر فعالية من القصف المدفي وغزارة النيران التي هدفها التمهيد للهجوم».

وتوقع المصدر أن تسقط سرغايا ومضايا وأن يتجه الوضع في هاتين المنطقتين الى التسوية فور سقوط كامل الزبداني في يد الجيش السوري والمقاومة، بسبب الطوق الذي سيحصل على هاتين المنطقتين من جميع الجهات لا سيما من الجهة اللبنانية والمحكومتين بالنيران، فضلاً عن انّ المنطقتين مفصولتان عن بعضهما بعضاً.

واعتبر أنّ «الهدنة في الزبداني كانت في مقابل الهدنة بكل من كفريا والفوعا في إدلب، إلا أنّ المسلحين استفادوا من هذه الهدنة لتمرير الأسلحة والمقاتلين، مشيراً الى أنّ هذه الهدنة ليست بعيدة من المساعي الايرانية – التركية على خط التسوية.

أهالي العسكريين الى جرود «داعش»

على صعيد ملف العسكريين المخطوفين، تواصل المجموعات الإرهابية المحاصرة في الجرود استغلال مشاعر أهالي العسكريين للضغط على الحكومة، وبعد زيارات الأهالي الى جرود «جبهة النصرة» برز سماح تنظيم «داعش» لـ4 عائلات من اهالي العسكريين لدى التنظيم بالتوجه الى الجرود للقاء ابنائهم بوساطة من رئيس بلدية عرسال علي الحجيري، إلا انّ الزيارة لم تتمّ حتى الآن، فلا يزال الأهالي متواجدين في عرسال منذ يومين، ومن المقرّر ان يكلف أحد الأشخاص لمرافقتهم الى جرود البلدة.

وأكد حسين يوسف والد الجندي المخطوف محمد يوسف لـ«البناء» أن الأهالي لا يزالون في عرسال بانتظار اشارة الانطلاق الى الجرود التي من المتوقع أن تأتي اليوم، وأشار الى أن هذه الزيارة إنْ تمت تشكل رسالة من تنظيم «داعش» لفتح قناة التواصل والتفاوض مع الدولة اللبنانية لعملية تبادل مع التنظيم.

ولفت إلى «أنّ 4 عائلات فقط ستتوجه الى الجرود، لكن إحدى العائلات اضطرت الى الخروج من عرسال لأسباب صحية»، وأكد «إصرار الأهالي على لقاء ابنائهم»، وأشار الى «أنّ التواصل مقطوع مع «داعش» منذ 9 أشهر».

وتمنى يوسف أن لا يؤثر ملف اعتقال الأسير على حصول الزيارة او على المفاوضات مع الجهات الخاطفة، متمنياً على الإعلام عدم إثارة هذا الأمر حرصاً على سلامة العسكريين.

وكشفت مصادر الأهالي أنّ رئيس بلدية عرسال علي الحجيري توجه منذ فترة الى الجرود حيث مكان العسكريين لدى «داعش» ونقل للاهالي تطمينات عن صحة وحياة العسكريين لكن لم يعطِ اي تفاصيل اضافية.

وكما كشفت ان ما يعطل تنفيذ صفقة التبادل مع جبهة «النصرة» هو عدم الثقة بين «الجبهة» والدولة والتناقض بين الطرفين لجهة المطالب.

الأمن العام ... (تتمة ص1)

– ردّ اللواء عباس إبراهيم المعنى لاسم الأسير الذي أراده الكثيرون حراً، ليصير لبنان أسيرَ مغامراته وجنونه ودوره المشبوه، وكثيرون من الذين يتسابقون على توجيه التحيات اليوم للأمن العام كانوا إلى الأمس يجاهرون بدعم الأسير ومطالبتهم أن يكون عكس اسمه حراً، والبعض لم يخفِ غصته، فتوجه بالتحية مشفوعة بأسئلة التشكيك، واللبنانيون يقولون إلى متى سيبقى هؤلاء خارج مكانهم الطبيعي إلى جانب الأسير.

– ردّ اللواء إبراهيم المعنى لاسم عين الحلوة، التي اشتغل الكثيرون لتكون، مياهها عكرة، فلا تكون عيناً حلوة، أو أن يجلبوا لها كلّ ملح البحر لتصير صرصراً أو علقماً لا تشرب، فأعادها بالتنسيق الذكي والاحترافي والوطني، عباس إبراهيم، عيناً حلوة.

– مبروك للبنان، مبروك للأمن العام، عافاك الله أيها اللواء أنت ومعاونيك ورجال جهازك، تسبحون عكس تيار التسيّب والاستهتار والعصبيات، فقد نجحتم لأنكم خليط لبناني للتعدّد المناطقي والطائفي لم تمزقه العصبيات بقي مخلصاً لفكرة الدولة، ومارس مهمته بحرفية عالية، وقلتم لنا بالملموس، أننا نستطيع ونستحق.

ناصر قنديل

البعد القومي ... (تتمة ص1)

آنذاك في العراق وأفغانستان. فنصر تموز أوقف المشروع الأميركي وإن لم يهزمه آنذاك في شكل نهائي. فما نشهده اليوم من قتل ودمار في كل من العراق وسورية واليمن وليبيا ومصر ومن تهديد الاستقرار في لبنان هو المحاولة الأخيرة لإعادة تعويم المشروع الأميركي الذي يواجه اليوم هزيمة استراتيجية في المنطقة وارتداداتها في العالم أجمع. فليس الاتفاق النووي مع الجمهورية الإسلامية إلا من نتائج نصر تموز ليس فقط في لبنان ولكن أيضاً في العراق وفي صمود سورية أمام الهجمة الكونية بأدوات إقليمية ومجموعات التعصّب والتوحّش. ولولا صمود لبنان وسورية لما تغيّرت الأوضاع في مصر لاسترداد استقلالها وكرامتها بعد حقبة التبعية والفساد والتخلّي عن دورها العربي والإقليمي. فنصر تموز أكّد أن إرادة الشعوب أقوى من الأنظمة التابعة للقرار الخارجي بل هو نصر تحقّق رغم تلك التبعية. فـ«المغامرات غير المحسوبة» على حدّ زعم البعض تحوّلت إلى متغيّر استراتيجي ما زلنا نرى مفاعيله في المنطقة وفي العالم.

فما هي العبر التي يمكن استخلاصها؟

أولاً، هذا النصر لم يأت من الفراغ. فهو نتيجة تراكم تجارب عديدة سبقته كما أن هناك تجارب أخرى تلته وستليه. فهذه سنّة أمّتنا العربية فقدرنا المقاومة ضدّ احتلال الأرض واحتلال ما هو أخطر من ذلك أيّ احتلال العقل والإرادة. نصر تموز هو نصر للعقل والإرادة وللإيمان في لبنان وسائر أقطار الأمة.

مما لا شكّ فيه أنّ المقاومة في لبنان ولدت من رحم الاحتلال الصهيوني للبنان عام 1982 وبخاصة في بيروت التي طردت الصهيوني من أحيائها الغربية قبل أن تنتقل إلى الجنوب، فكان التحرير عام 2000 يمهّد لنصر تموز في 2006. كما أنّ هذه المقاومة وليدة تجربة الثورة الفلسطينية التي خاضت امتحانها في الأردن ولبنان وفلسطين. فما زالت معركة الكرامة 1968 في الأردن في وعينا على سبيل المثال وليس الحصر.

وقبل ذلك كانت تجربة المقاومة تحوّلت إلى ثورة المليون شهيد في الجزائر ضدّ المستعمر الفرنسي وقبل ذلك أيضاً مقاومة وثورة عبد الكريم الخطابي في المغرب العربي ضد المستعمر نفسه. وأيضاً مقاومة وثورة عمر المختار ضد المحتل الليبي. فلا ننسى أن الخطابي الامازيغي هو الذي رسّخ مصطلح عروبة المغرب. كما أنّ تلك الثورة تلازمت مع ثورة 1920 في بلاد الرافدين ضدّ الانتداب البريطاني. فثقافة المقاومة من ثقافة العرب ونصر أي مقاومة في أيّ قطر عربي هو نصر لجميع العرب.

أما المقاومة الفلسطينية لم تكن لتقوم ولتبقى لولا ثورة 23 يوليو وقيادة القائد خالد الذكر جمال عبد الناصر الذي أعلن أن هذه المقاومة ولدت لتبقى وستبقى فبقيت! ولن نبالغ أن ثقافة المقاومة الفلسطينية بدأت مع موجات الاستيطان الاستعماري الصهيوني في حقبة الانتداب البريطاني. فنصر تموز توّج مساراً لن ينتهي إلاّ بتحرير القدس وكامل تراب فلسطين واسترجاع حقوق الشعب الفلسطيني كافة. فلبنان وفلسطين ومصر محطات في تلك المسيرة وهذا دليل على قومية المعركة.

ثانياً، الانتصار في تموز تلازم أيضاً مع مقاومة في بلاد الرافدين ضد الاحتلال الأميركي. والاحتلال كان خدمة للكيان الصهيوني لمعاقبة العراق على دعمه للمقاومة ولأسر شهداء فلسطين وذلك تكريساً لعروبة العراق والتزامه بالقضية الأم. فدروس تجربة لبنان نُقلت إلى العراق. لذلك نعتبر أن نصر لبنان هو أيضاً في العراق ونصر العراق هو نصر للمقاومة في لبنان. وهذا دليل آخر لقومية المعركة وبالتالي لأي نصر يتمّ تحقيقه عبر العمل المقاوم.

ثالثاً، إن تحرير الأرض عبر المقاومة والقتال وليس عبر المفاوضات التي تتجاهل الثوابت الوطنية والقومية لم تخفّ عن الشعب الفلسطيني الذي ما زال يقاوم الاحتلال الصهيوني على رغم التنسيق الأمني للسلطة الفلسطينية مع الكيان. فالحراك المقاوم في القدس وفي غزّة هاشم وفي سائر مدن فلسطين هو امتداد لمسار مقاوم عريق عززه نصر تموز. كما لا بد من الإشارة إلى المحاولات البائسة للكيان لترويض المقاومة في غزة من دون جدوى.

رابعاً، إن نصر تموز أسقط إلى الأبد نظرية أن في الضعف قوة كما كانت تردّدها النخب اللبنانية الحاكمة بينما القوة الحقيقية هي في الإرادة والوحدة الوطنية والعقل والايمان. والآن تكرّست معادلة جديدة في عدد من الأقطار العربية في التعاطي مع الاحتلالات الخارجية والداخلية عبر تلاحم المقاومة والشعب والجيش الوطني. كان ذلك في لبنان وما زال رغم محاولات البعض وأصبح اليوم حقيقة على الأرض في بلاد الشام وبلاد الرافدين وفي اليمن. هذا دليل آخر على أن ما يحصل في أي قطر عربي له ارتدادات مباشرة على الأقطار المجاورة بل على الأمة في شكل عام.

خامساً، نصر تموز ساهمت فيه سورية في شكل أساسي والآن سورية تدفع ثمن هذه الشراكة في المقاومة والنصر. صمود سورية من صمود ونصر تموز والعكس صحيح. وتواجد مجاهدي المقاومة في سورية هو ليس من باب الوفاء وليس فقط للحرص على سورية ووحدتها وعروبتها ولكن أيضاً لحماية نصر تموز ونهج المقاومة وثقافتها.

سادساً، نصر تموز رسّخ ثقافة المقاومة ليس فقط للتحرير بل لمقاومة شتى أنواع الظلم. فالظلم الاقتصادي أو الظلم الاجتماعي ليس أقلّ من الظلم السياسي. فتعميم ثقافة المقاومة التي أثبتت جدواها في مختلف قضايا المجتمع تساهم في تحقيق أبعاد المشروع النهضوي العربي. فالاستقلال الوطني من ثقافة المقاومة، ومشاركة مكوّنات المجتمع في وجه الاستبداد من ثقافة المقاومة، والتنمية المستقلة في مواجهة التبعية الاقتصادية للخارج والاتكال على الريع الذي يكشف المجتمع تجاه الخارج من ثقافة المقاومة، والعدالة الاجتماعية التي ترفع الظلم عن الشرائح المستضعفة من ثقافة المقاومة، وأخيراً، التجدّد الحضاري وتحرير العقل وإيجاد منظومة معرفية ترفع المجتمع لتحقيق الكفاية والعدل وتكافؤ الفرص من ثقافة المقاومة. فنصر تموز لا ينحصر في تحرير الأرض ولكن يعزّز آفاق تحقيق المشروع النهضوي العربي.

سابعاً، نصر تموز لم يكن ليحصل لولا لم تقم قيادة المقاومة بمراجعة التجارب السابقة وضبط إيقاع المسار بخاصة في سلوك ومناقبية القيادات والكوادر والمجاهدين. كما أنّ النصر لم يكتمل لولا المصالحة التي تمّت بين من جاهد وبين من ضعف أمام إغراء وترهيب المحتل الصهيوني. والمراجعة والمصالحة ضرورتان للخروج من اتون الإنقسام الداخلي الذي يسمح للعدو إن كان صهيونياً أو مستعمراً أو مفتتاً لتحقيق أهدافه. هذا ما نسعى إليه في كل من سورية والعراق واليمن وليبيا ولبنان مجدّداً حيث التدخّل الخارجي كان لتدمير المجتمعات العربية. فبعد النصر، وما سبقه من مراجعة وما تلاه من مصالحة، فليتجسّد في المشاركة في السياسة والاقتصاد والاجتماع والثقافة. فدراسة نصر تموز تمتد لمختلف القطاعات ولمختلف الأقطار العربية لتصبح نموذجاً يقتضى به.

زياد حافظ